تفريغ محاضرة رقم (86)

- شرح كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد -

للشيخ / خالد منصور

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد إن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد إن نبينا المصطفى محمداً عبد الله ورسوله صلوات الله وتسليماته عليه وعلى إله وأصحابه وأزواجه أمهات المؤمنين وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد،،

نوصل بحول الله وقوته مدارسة فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ رحمه الله وطيب ثراه.

بلغنا بحول الله وقوته باب إحترام أسماء الله تعالى، وتغيير الإسم لأجل ذلك، تغيير إسم الإنسان المُعبد لغير الله عز وجل، تمام؟ أو إسم الإنسان الذي يعني يظهر منه مخالفة أو مزاحمة لمعنى من معاني أسماء الله، أو لظاهر من ظواهر أسماء الله سبحانه وتعالى.

هنا بيستدل الإمام على ترجمة الباب بحديث أبي شريح رضي الله عنه، قال: عن أبي شريح أنه كان يكنى أبا الحكم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله هو الحكم)، فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني، فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال النبي صلى الله عليه سلم: (ما أحسن هذا؟ فما لك من الولد؟) قلت: شريح ومسلم وعبدالله، قال: (فمن أكبرهم؟) قلت: شريح، قال: (فأنت أبو شريح)، رواه أبو داوود وغيره.

قال الإمام رحمه الله: في هذا الباب مسائل:

الأولى: إحترام صفات الله وأسماء الله ولو لم يقصد معناه.

الثانية: تغيير الإسم لأجل ذلك.

الثالثة: إختيار أكبر الأبناء للكنية.

نرجع لكلام الشيخ عبدالرحمن رحمه الله، بيقول: قوله: عن أبي شريح، قال في خلاصة التذهيب: هو أبو شريح الخزاعي إسمه خويلد بن عمروٍ، أسلم يوم الفتح، وله عشرون حديثًا، يعني عن رسول الله، إتفقا أي البخاري ومسلم على حديثين، وإنفرد البخاري بحديث، وروى عنه أبي سعيد المقبوري ونافع بن جبير وطائفة يعني من التابعين، قال ابن سعد في الطبقات: مات بالمدينة سنة ثمانٍ وستين رضي الله عنه.

وقال الشارح: إسمه هانئ بن يزيد الكندي، قاله الحافظ وقيل الحارث الضبابي قاله المزي رحمه الله، يبقى هنا إتُفق على كنيته وإخُتلف في إسمه، وده ما يضروش يعني هو كده كده هو ذلك الصحابي الذي قال له رسول الله ما قال.

قوله: يُكنى، بيقول: الكنية ما صُدِر بأب أو أم ونحو ذلك، واللقب ما ليس كذلك كزين العابدين، وشمس الدين ونحو هذا.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله هو الحكم وإليه الحكم)، فهو سبحانه وتعالى الحكم في الدنيا والآخرة، يحكم بين خلقه في الدنيا بوحيه الذي أنزله على أنبيائه ورسله، وما من قضية إلا ولله فيها حكم، وما من قضية إلا ولله فيها حكم بما أنزل على نبيه من الكتاب والحكمة، وقد يسر الله معرفة أكثر ذلك لأكثر العلماء من هذه الأمة، فإنها لا تجتمع على ضلالة، فإن العلماء رضي الله عنهم وإن إختلفوا في بعض الأحكام فلابد إن يكون المصيب فيهم واحدًا، وده في الإختلاف، إختلاف التضاد السائغ المعتبر، يبقى هنا الحق فيه واحد والمصيب واحد، أما ف خلاف التنوع زي ما تعلمنا من كتب مشايخنا إن الخلاف يتنوع بتنوع هذه الأقوال، لإن نسبتها إلى الشرع واحدة، يبقى أنا لما أقول الخلاف واحد، الحق واحد لا يتعدد، بعد نوع معين من الخلاف، اللي هو خلاف التضاد مش خلاف التنوع، تمام؟

فهنا بيقول: فإن العلماء وإن إختلفوا في بعض الأحكام فلابد أن يكون المصيب فيهم واحدًا، فمن رزقه الله تعالى قوة الفهم، وأعطاه ملكة يقتدر بها على فهم الصواب من أقوال العلماء، يسر له ذلك بفضله ومنه عليه، وإحسانه إليه، فما أجلها من عطية، فنسأل الله من فضله.

قوله: (وإليه الحكم) يعني في الدنيا والأخرة، كما قال تعالى: (وما إختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله)، وقد إختلف المسلمون مع الكفار في أشياء في الدنيا وأشياء أخروية، تمام؟ وبرضه بعض الأشياء لا يُمَكَن المسلم من إستيفاء حكم الله في المسألة في الدنيا لتعطيل الشريعة أو لبعده أو لجهالة أو لتفريط منه أو لجور من قاضٍ أو حاكم، يبقى ده معناه إن ربنا هيفصل فيه في الآخرة أيضًا، (وما إختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله).

وقال عز من قائل: (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلًا) فالحكم إلى الله هو الحكم إلى كتابه، الحكم هنا بمعنى التحاكم يعني، الحكم إلى الله هو الحكم إلى كتابه يعني التحاكم إلى كتابه، والحكم إلى رسوله هو الحكم إليه في حياته، وإلى سنته بعد وفاته، برضو الحكم بمعنى التحاكم في نفس الموضع الثاني.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: (بما تحكم؟) قال: بكتاب الله، قال: (فإن لم تجد؟)، قال: (بسنة رسول الله)، قال: (فإن لم تجد؟) قال: أجتهد رأيي، يعني ولا آلوا لا أقصر، قال: (الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله إلى ما يرضي رسول الله)، صلى الله عليه وسلم، فمعاذ من أجل علماء الصحابة بالأحكام ومعرفة الحلال والحرام، بل هو يتقدم العلماء يوم القيامة برتوة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مشيرًا إلى أنه يأتي يوم القيامة إمامًا للعلماء، (يأتي معاذ يوم القيامة أمام العلماء برتوة)، قيل: برمية حجر، وقيل: بإيه؟ بمرمى البصر، وقيل: برمية سهم، الشاهد إنه إمام يعني ومتقدم، وقال النبي: (أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل) قال: فمعاذ من أجل علماء الصحابة بالأحكام ومعرفة الحلال من الحرام، ومعرفة أحكام الكتاب والسنة، ولهذا ساغ له الإجتهاد إذا لم يجد للقضية حكمًا في كتاب الله، ولا في سنة رسول الله، بلغ مرتبة الإجتهاد، وهو لما هيجتهد ما

هو يا إما يلحق بمعاني الكتاب والسنة ودلائل الكتاب والسنة، يا إما يقيس عليها، يا إما يفرع على أصولها، مش هيطلع برة يعني.

يقول: بخلاف ما يقع اليوم وقبله من أهل التفريط في الأحكام ممن يجهل حكم الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فيظن إن الإجتهاد يسوغ له مع الجهل، بأحكام الكتاب والسنة وهيات، وإحنا قلنا النبي لما قال: (القضاة ثلاثة قاضيان في النار قاضٍ في الجنة) ليه؟ الوحيد اللي في الجنة رجل عرف الحق في الأول، أتعلم قبل ما يتكلم، درس قبل أن يمارس، (رجل عرف الحق وقضى به فهو في الجنة) بس، (ورجل قضى بغير الحق)، ده إنسان يعني بيحكم بحكم الجاهلية وحكم الطواغيت وحكم الشياطين والأهواء والأراء رجل قضى بغير الحق فهو في النار، الثالث (رجل جهل الحق وقضى به)، يعني خبطها وجاءت صح يعني، هو قال كلام طلع شكل الآية بالضبط، بس بدماغه كده لا نظر في الآية ولا وقر الدليل ولا بحث ولا أصلًا هو من أهل النظر والإجتهاد، خبطها كده وراحت طالعة زي إختيار الإمام الشافعي، زي إختيار الإمام مالك اللي مش عارف أرجح القولين عند مش عارف مين؟ بس هو ميعرفش حاجة، ولا سمعها بس يعني إيه؟ نقول وبالله التلفيق وراحت جاية كده جاءت صح، فبيقول: الحمد لله عدت على خير، لأ ما عدتش على خير، كده ما عدتش على خير، دي جرأة على الله سبحانه وتعالى، وده من كبائر الذنوب وغلاضها، (وأن تقولوا الله ما لا تعلمون).

قال: وأما يوم القيامة فلا يَحْكم بين الخلق إلا الله سبحانه وتعالى، يبقى في الدنيا الحكم لله بالأصالة، تمام؟ ولا للنبي ولا لعلماء الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم والفقهاء والمجتهدين والمفتين وإلى آخره، إن هو لله أيضاً لكن بالتبعية، لإن هم بيدوروا على حكم الله في المسألة، بيدوروا على مراد الله عز وجل في كتابه وسنة نبيه، أما يوم القيامة فلا يحكم بين الخلق إلا الله، ولذلك ربنا سبحانه وتعالى لما يوم القيامة يقبض السماوات بيمينه والأرض ويقول: (لمن الملك اليوم)؟ ثم يجيب نفسه بنفسه، إذا كان لا ملك لأحد فلا حكم لأحد، فيوم القيامة لا يحكم بين الخلق إلا الله سبحانه وتعالى إذا نزل من سمائه لفصل القضاء بين العباد، تمام؟ فيحكم بين خلقه بعلمه، وأنه يجيء يوم الفصل كما يشاء للقضاء

العدل، وأنه يجيء يوم الفصل إلى الأرض سبحانه وتعالى مجيئًا ليس كمثله مجيء، لأرض الحساب أرض القيامة وإنه يجيء يوم الفصل كما يشاء للقضاء العدل.

فهنا بيقول: فيحكم بين خلقه بعلمه، وهو الذي لا يخفى عليه خافية من أعمال خلقه، قال تعالى: (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤتِ من لدنه أجرًا عظيمًا)، والحكم يوم القيامة إنما هو بالحسنات والسيئات لا درهم ولا دينار، تمام؟ ولا إضربني زي ما ضربتك، ولا إشتمني زي ما شتمتك، ولا خذ حقك بذراعك، ما فيش حسنات وسيئات، المقاصة بالحسنات والسيئات، فيؤخذ للمظلوم من ظالمه، يؤخذ للمظلوم من ظالمه حسنات حتى يرضى، تمام؟ بقدر ظلامته، إن كان له حسنات، وإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات المظلوم فَطُرح على سيئات الظالم، لا يزيد على هذا مثقال ذرة ولا ينقص هذا عن حقه بمثقال ذرة.

قوله: فإن قومي إذا إختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم، فرضي كلا الفريقين، فقال النبي: (ما أحسن هذا؟) والله ده كويس قوي إن أنت رجل من أهل العلم ومن أهل الفهم، تمام؟ خاصة إن أحد أولاده إسمه مسلم، يعني هو الموضوع وارثه من أيام الجاهلية، كان شيخ عرب يعني، ورجل صاحب قعدة، والراجل صاحب يملى مجلسه كده والناس تصدر عن رأيه، فالنبي قال: (ما أحسن هذا؟) تمام؟ قال: فالمعنى والله أعلم إن أبا شريح لما عُرف منه أو عَرَف منه قومه أنه صاحب إنصاف وتحرٍ للعدل بينهم، ومعرفة ما يرضيهم من الجانبين صار عندهم مرضيًا في الحكم، وهذا هو الصلح، تمام؟ لإن مداره على الرضا لا على الإلزام، تمام؟

فهنا بنقول: من شرط، فرق القاضي من المصلح، إن القاضي كلامه ملزم لكلا الفريق، تمام؟ القاضي اللي هو الرسمي، تمام؟ أو اللي هو إنتصب قاضياً للناس، والناس يعني بقى فيه قبول عام في المكان، أي حد يتحاكم إليه كلامه ملزم، إنما المُصلح كلامه مش ملزم حتى يرضى كلا الفريقين، يعني يقول له: أنا مش راضي القسمة دي، اللي أنت الحل اللي أنت قلته ده أنا مش موافق به، فهنفرق بقى بين مجالس الصلح ومجالس القضاء، المجلس

كان مجلس إيه؟ تمام؟ وأنت الأيسر لك خليه مجلس صلح أيسر لك وللمتخاصمين أصلًا، بحيث إن أنت يعني أنت ما إنتش جيبت سقف المسألة، أنت يعني نظرت إن كنت يعني من أهل النظر، نظرت في المسألة ووصلت لحل، ممكن تدير وجهك بس على الباب، توصل لمائة حل ثاني، فأنت خلي المجلس مجلس صلح، علشان أنت هتدي لنفسك بقى بتفتح باب للرجعة، وتدي للناس باب للخيرة، عشان ما يبقاش إن أنت، وأنت أصلًا ما إنتش جهة تنفيذية، ما تقدرش تلزم حد بحاجة، فإن جالك الغصب يعني إعمله بجميلة، خليك أنت اللي إيه؟ في الآمن كده وريح دماغك يعني.

قال: وهذا هو الصلح لإن مداره على الرضا لا على الإلزام، ولا على الكهان وأهل الكتاب من اليهود والنصارى، ولا على الإستناد إلى أوضاع أهل الجاهلية من أحكام كبرائهم وإسلافهم، تمام؟ يبقى هنا الصلح ما لوش دعوة بالكهانة، الصلح ما لوش دعوة بالتحكم إلى النصارى، الصلح ما لوش دعوة بالإستناد للأوضاع الجاهلية من أحكام الكبراء، والأسلاف المخالفة للكتاب والسنة، لإن فيه أشياء موافقة، تمام؟ والله عز وجل كما قال ابن القيم فيما معناه يعني؛ نصب الحق وأمر بالعدل فيُتوصل إليه من أي سبيل، يعني إنسان دلوقتي عجز على أن يقيم حكم الله بنصه في مسألة، لكن وصل لمعنى حكم الله من غير النص بأي صورة ثانية، ولذلك ممكن هنا كان من طرق السلف رضي الله عنهم وأرضاهم أنهم يصلون إلى حقوق المظلومين عن طريق الظلمة وشرطتهم، زي ما أنت هتجيب له قوة رسمية وتروح تشتكيه في الجهات الرسمية علشان تستخلص الحق من صاحبه، أما يقول لي: طب أنت بتتحكم للناس اللي مش بيحكموا في شرع ربنا؟ أنا بنفذش شرع ربنا، بغض النظر إديته سلطة القضاء ولا ما أديتلوش، أنا دلوقتي هو عنده إستعداد يجيب لي حقي، وعنده إستعداد إن هو يكسر هذا الظالم وإن هو ينتزع منه الحق، أنا أتأخر ليه؟ لو أنا ضيعته يبقى أنا اللي حكمت بغير ما أنزل الله، تمام؟

يقول: ولا على الإستناد إلى أوضاع أهل الجاهلية من أحكام كبرائهم وإسلافهم التي تخالف حكم الكتاب والسنة، كما قد يقع اليوم كثيرًا كحال الطواغيت، الذين لا يلتفتون إلى حكم الله ولا إلى حكم رسول الله، وإنما المعتمد عندهم هو ما حكموا به بأهوائهم وأرائهم، وقد يلتحق

بهذا بعض المقلدة، يعني مقلدة المذاهب وبعض المفتيين والأشـياخ والرؤسـاء الدينيين، وقد يلتحق بهذا بعض المقلدة لمن لم يسُغ تقليده، يعني هو مُقلد لمن لم يسغ تقليده، فهذا يدخل في إيه؟ في إتباع من يحكم بغير ما أنزل الله، لإن الراجل ليس أهلًا للتقليد وأنت خلاص قلدته دينك، اللي هيقوله هتقول هو ده كلام ربنا، طب هو أهل لذلك؟ ليس بأهل، يبقى أنت كده بتتقلده إزاي؟ تمشـي ورائه إزاي؟ هو ليس بأهل لأن يُخبر أو لإن يخْبر عن حكم الله عز وجل فضلًا عن أن ينشغل فيه ويستنبطه، من الدلالة غير الواضحة، وقد يلتحق بهذا بعض المقلدة لمن لم يسغ تقليده، فيعتمد على قول من قلده ويترك ما هو الصواب، الموافق لأصول الكتاب والسنة والله المستعان، وكم من شرعة عُطلت بزعم مدارسة الفقه على الدليل، عفوًا الفقه زي ما في الكتاب وهو ده المتن اللي معنا، المتن اللي معك ده الراجل ده يعني هو ده مش يوزن بميزان الكتاب والسـنة ولا هو الرجل ده كده خرج عن نطاق الميزان طالما أنه قال لك: متن؟، طب ما هو أي شـاب صـغير ممكن، أقعد يا إبني ألف متن في الموضـوع الفلاني، ذاكر الكتب دي وإعمل لي ملخص في التمام، والله قد يحسنه نصراني يعني، أصل دي صنعة، فهنا بقى ما بقاش كونه بس صاحب متن بقى هو حجة على العالمين؟ لا لا "كلٌ يؤخذ من قوله ويترك"، وكل يوزن بميزان الإسـلام، لا يوزن الإسـلام بميزان أحد من العالمين.

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فما لك من الولد؟) قال: شريح ومسلم وعبدالله، قال: (فمن أكبرهم؟)، قال: قلت: شـريح، قال: فأنت أبو شـريح، ففي هذا الصـنيع من رسـول الله وهذا الحديث، فيه تقديم أكبر في الكنية، يعني واحد عنده أولاد يتسـمى بإسـم الكبير، يُكنى بإسـم الكبير من إيه؟ من أولاده، وغيرها غالبًا، يقول: ففيه تقديم الأكبر في الكنية وغيرها في التكنية وفي غير التكنية، يعني راجل كبير هقدمه في المجلس، هقدمه يأكل هو الأول، يدخل هو الأول، يركب هو الأول، ينزل هو الأول، تقديم الكبراء عمومًا يعني، أو كبار السن، يقول: وفيه تقديم الأكبر في الكنية وغير الكنية، كالمأكل والمشرب والمجلس ونحوه هذا، وجاء هذا المعنى في غير ما حديث قال النبي: (كبروا الكبر)، وبعض الصـحابة في مجلس النبي فبيوزع للناس زي أكل أو شـرب، فقال له أو كون في مجلس خصـومة فهو

عاوز يتكلم قبل الكبير، فقال النبي: (كَبِر كَبِر)، يعني دع الكبير يتكلم، مش أنت، الكبير له حق إن هو يتكلم في الأول، إذا كان طبعًا فيه موازنة في الإيه؟ في كل حاجة وفاضل فارق السن يبقى السن يقدم يعني.

فهنا بالنسبة لتغيير النبي صلى الله عليه وسلم لإسم أبي شريح لكنيته لما يوهم من أنه يعني حَكَمٌ مع الله عز وجل، لكن إذا ما كانش فيه إيهام من خلال الواقع ومن خلال الإسم أبعد شوية من هذا الإسم، زي حكيم بن حزام النبي ما كنش بيغيره، ما هو الله عز وجل سمى نفسه حكيمًا وسمى بعض خلقه حكيمًا، تمام؟ وسمى نفسه عليمًا وسمى بعض خلقه عليمًا، وسمى نفسه حليمًا وسمى بعض خلقه حليمًا، وسمى نفسه ملكًا وسمى بعض خلقه ملكًا، ومعلوم إن الحكيم مش زي الحكيم، والعليم مش زي العليم، والحليم مش زي الحليم، والحكم مش زي الحكم، والملك مش زي الملك، كفرق ما بين الله وبين خلقه، فإذا ما كان واقع الحال إن فلان ده ليست هناك شائبة توقعنا في هذا المعنى، فما فيش داعي لتغيير الإسم، تمام؟ أما إذا كان الحال، ما هو بقى إسمه أبو الحكم وخلاص بقى، ويعني هو زي معلى قانون كده زمان كان بييجي في المسلسلات العربي، يعني هو ده مسمينه القانون، ده طاغوتية، يعني أم مسمية إبنها فلان عشان يتحكم في إخواته الصغيرين، بدأ يتحكم في الناس كلها، فسميته فلان قانون، إسمه مُعلى فهم بيسموه معلى قانون، بالصعيدية بقى معلى جانون كده، يعني هو ده الحكم والدليل والدستور، طب والفرعونية؛ تمام؟ فده واضح وواضح جدًا ده لا ما ينفعش طبعًا دي مزاحمة لمعنى من معاني الربوبية الخاصة برب العالمين جل وعلا، أما زي مثلاً الطبيب الفلاني؛ الحكيم الفلاني؛ العالم الفلاني واخد بالك إزاي؟ فلان الرحيم، فلان الحليم، فلان الملك، فلا بأس بذلك ما إحنا معروف دلالات الحال بتبين فرق ما بين الله وبين خلقه سبحانه وتعالى.

الباب اللي بعد كده: باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول.

وقول الله عز وجل: (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون) الآية من سورة التوبة.

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة، قال: دخل حديث بعضهم في بعض أنه قال: قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله وأصحابه، القراء اللي هم أهل القرآن وأهل الفقه والعلم رضي الله عنهم، فقال له عوف بن مالك: (كذبت ولكنك منافق)، لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذهب عوف إلى رسول الله ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل اللي قال المقالة السابقة بقى إلى رسول الله وقد إرتحل، يعني النبي، يعني ركب الناقة ووقفت وبدأ يتحرك، وقد إرتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث حديث الركب، بنتسلى، نقطع به عناء الطريق، قال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقًا بنسعة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، النسعة اللي هي الحزام اللي بيبقى ماسك الإيه؟ الركاب، ما هو الركاب راكب على الإيه؟ راكب على ظهر الجمل، ومربوط بسير من البطن كده، الحزام اللي رابط ده إسمه النسعة، بيكون من الجلد غالبا يعني، قال: كأني أنظر إليه متعلقًا بنسعة ناقة رسول الله صلى الله وسلم وإن الحجارة تنكب رجليه، تصطدم بها حتى تدميها أو تصدمها، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله: (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)، ما يلتفت إليه وما يزيده عليها.

قال الإمام رحمه الله: فيه مسائل:

الأولى وهي العظيمة: أن من هزل بهذا أنه كافر.

الثانية: أن هذا تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنًا من كان.

الثالثة: الفرق بين النميمة والنصيحة لله، لأنه نقل مقالة سوء، لكن من باب الإعذار إلى الله بأداء الأمانة وطلب حكم الله ورسوله في هذا المنافق، تمام؟

الرابع: الفرق بين العفو الذي يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله، لأن العفو اللي بيحبه الله هذا في حقنا نحن، أما الغلظة في حق الله ما نقدرش نتسامح في حق ربنا سبحانه وتعالى، يعني التسامح واللطف والتلاطف وإغضاء الطرف والتجاوز، في حقوقنا إحنا، إنما في حقوق ربنا لأ، ما إحنا ما لناش سلطان نتجاوز عن حقوق غيرنا من البشر إلا من كان من الأولاد والزوجات ومن ملكه الله أمرهم، فكيف نتنازل عن حقوق الله عز وجل؟ ما نقدرش، من خولنا ذلك الحق؟ ومن أعطانا هذه الصلاحية يعني؟

الأخيرة يعني من فوائد الباب: بيقول: إن من الإعتذار ما لا ينبغي أن يقبل، مش يقول له: أصل أنا إعتذرت لك إمبارح يبقى لازم تقبل، لأ مش لازم أقبل، لإن في أعذار لا تقبل، وفي أعذار تقبل يعني.

نرجع لكلام العلامة عبدالرحمن بن حسن رحمه الله فيما نقله عن ابن كثير، قال: قال العماد ابن كثير رحمه الله في تفسيره الآية بقى (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب)، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: قال أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرضي وغيره قالوا: قال رجل من المنافقين: ما أرى مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا وأكذبنا ألسناً، أو وأكذب ألسنًا، وأجبننا عند اللقاء، فَرُفع ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، طبعًا ده بيعرض بجناب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكبار، عايز يقولوا إن هم إيه؟ جبناء وبتوع بطنهم وخلاص، أرغب بطوناً يعني ناس بتوع بطنهم، ما وراهمش غير الأكل والشرب والإيه؟ وشهوة الفرج ونحو ذلك، وأكذب ألسنة، كذابين يقولون: سبحان الله، المنافق يقول على النبي كذاب حاجة عجيبة وغريبة والله، هو فعلًا نفاق كفر بَين ما فيهاش كلام غير كده يعني، وأكذبنا ألسناً، يعني مش مثلاً كذاب لا ده أكذب على وزن وأفعل، تمام؟ وأجباننا عند اللقاء، طب وأنتم شهدتم موقعة قبل كده ولا غزوة أساسًا؟ ولا كلها يعني

(لا تنفروا في الحر) والثانية (شـغلتنا أموالنا وأهلُنا) ما السـجل أسـود باين أهو، ومع ذلك؛ رمتني بدائها وإنسلت، ودي طبيعة المنافقين عياذًا بالله.

فرُفع ذلك إلى رســول الله صـــلى الله عليه وســـلم وقد إرتحل وركب ناقته، فقال مقالته: يا رســـول الله إنما كنا نخوض ونلعب ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق، وســاق الخبر، قال وقال عبد الله بن وهب: أخبرني هشـام بن سـعد عن زيد بن أسـلم عن عبدالله بن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس؛ مجلس ســـمر بقى من بتاع المنافقين: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألســـناً ولا أجبن عند اللقاء، فقال رجل في المجلس: كذبت ولكنك منافق، لأخبرن رسـول الله، تمام؟ فذهب فقص الخبر، قال: وقد رواه الليث عن هشام بن سعد بنحو هذا وهو حديث صحيح أيضًا.

وقال ابن إسحاق رحمه الله في السيرة: وكان جماعة من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بني أمية بن زيد بن عمرو بن عوف ورجل من أشـجع حليف لبني سـلمة، يُقال له: مخشـي بن حِمْيَر، يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك، فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضًا، ما هو النبي مهاجر مسافر لتبوك هيحارب الرومان، يقول لهم: أنتم فاكرين بقى شوية البدو اللي كنتم معهم دول اللي لا خبرة لهم ببناء الســـلاح وإعداد الجيوش والتدريبات الثقيلة والمعدات العنيفة والأبراج والأســـلحة، أنتم فاكرين ده بقى زي الجماعة اللي قاعدين في البادية عندكم، أتحســـبون أن جِلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضًا، والله لكأنا بكم غدًا مقرنين في الحبال، بيقول لهم: هترجعوا كلكم متكتفين بعد كده، ده إذا رجعتم يعني، هتؤسـروا جميعًا ويعني بهم النبي أصـــحابه صـــلى الله عليه وســـلم، والله لكأنى بكم غدًا مقرنين في الحبال، إرجافًا وترهيباً للمؤمنين، فقال مخشي بن حِمْيَر: والله لوددت أن أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وإنَّا نتفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه، هو ده منافق بس يعني درجة ثانية مش جريء، عنده نوع خوف، لكن ما خلصه من الكفر، لأنه ما أنكرش هذا الكلام وإن هو يعني فيه، بس هو كل اللي إحنا خايفينه إننا ننفضـــح بس، إنما هو ما عندوش مانع شـــرعي ولا مانع إيماني من تعظيم الله ورسول وأهل الإسلام والإيمان في الجملة، إن هو يمتنع من هذه

المقالة؟ لا يقابلها بأريحية، المانع إن إحنا هننفضح بس، شعبة نفاق عظيمة يعني عياذًا بالله، قال: والله لوددت أني أُقاضـــى على أن يضـــرب كل رجل منا مائة جلدة وإنًّا نتفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه.

وقال رســـول الله فيما بلغني لعمار بن ياســـر: (أدرك القوم فإنهم قد إحترقوا)، يعني بكفرهم ونفاقهم، إحترقوا ده يعني إشــــارة إن هم كده بقوا من أهل النار ودخلوا وإتحرقوا خلاص يعني، تمام؟ ده من باب التخويف بالعاقبة، (أدرك القوم فإنهم قد إحترقوا، فسـلهم عما قالوا، فإن أنكروا فقل: بلى قلتم كذا) وإحكي لهم الحكاية كلها، لأن الوحي أخبره صــــلى الله عليه وســــلم، فإنطلق إليهم عمار فقال لهم ذلك، فأتوا رســــول الله يعتذرون إليه، فقال وديعة بن ثابت: ورسول الله واقف على راحلته وهو آخذ بحقبها، يا رسول الله أنا كنا نخوض ونلعب، فقالمخشــي: يا رسـول الله قعد بي إسـمي وإسـم أبي، يعني هذا من سـوء إيه؟ يعني أنا يعني أسـتاهل اللي يجرى لي، قعد بي هو إسـمه ايه؟ بيقول: إسـمه مخشــي ولا إيه؟ ولا مخشــي مخشي بن حِمْيَر يعني أنا إنسان مش مأمون يعني، مخشي أنا بيجي من ورايا الشر، قعد بي إسمي وإسم أبي وحِمْيَر ولا حمير دي ولا أسمها أبويا برضو يعني حمار بن حمار يعني، بيقول: أنا يعني أستاهل اللي يجرى لي، قعد بي إسمي وإسم أبي، فكأن الذي عناه أن يقول: (إن نعفو عن طائفة منكم نعذب طائفة) فكأنه عفى عن هذا الرجل، كان تردد في باب النفاق لكنه ممكن في المشهد ده تعلى على صحة الرواية بقى، يبقى النبي صلى الله عليه وسلم قبل منه لأنه لم يكفر الكفر الأكبر، تمام؟ وإنما ضعف عن الإنكار، تمام؟

قال فسُمي عبدالرحمن، خلاص بقى من يومها ورايح يعني تبرأ من هذا الإسم السيء وإيه؟ لقب أو سـماه النبي بإسـمه، ودي كانت عادة النبي صـلى الله عليه وسـلم في تغيير الأسـماء القبيحة بأسـماء حسـنة، تمام؟ لإن طبعًا كما قال ابن القيم: لكل إنسـان من إسـمه حظ بالايه؟ حظ من إسمه من معنى الإسم يعني، ودا بالسلب أو بالإيجاب، فمخشي دي سلبًا وإيجابًا شر يعني، يعني أنت خواف أو بيتخاف منك، السلب بتاعها إنك خواف، عكسـها الإيجاب بتاعها إن أنت وش شـر يتخاف منك، يبقى ليه الإسـم السـيء ده تشـيله خالص وتسـميه عبدالرحمن وده أحب الأسماء إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

وســأل الله أن يقتل شــهيدًا لا يُعلم بمكانه فقُتل يوم اليمامة، فلم يُوجد له أثر، رضـــي الله عنه وغفر له، تمام؟ يبقى هنا التردد في مسائل النفاق في زمان، شوف ما هو من جاور السعيد يسـعد، إيه اللي قعده مع الناس دول؟ كنت سـيبهم وإمشـي، إنكر عليهم، لكن نزلت به يعني من شـؤم مجالسـة هؤلاء حتى كاد أن يكون منهم، لكن ربنا قال إيه برضـو؟ حتى (إن نعفو عن طائفة منهم نعذب طائفة)، برضو كأنه ما خلصش تمامًا من هذا المشـهد إلا بتوبته وإلا بسؤال الله الشهادة رضي الله تعالى عن أصحاب محمد.

وقال عكرمة في تفسير هذه الآية: كان رجل ممن إن شاء الله عفا عنه يقول: اللهم إني أسمع آية وأنا أعني، وأنا لعلها أُعنى، وأنا أُعنى بها تقشعر منها الجلود، وتجل منها القلوب وتجل من الوجل، وتجل منها القلوب، اللهم فإجعل وفاتي قتيلًا في سـبيلك، لا يقول أحد أنا غسـلت أنا كفنت أنا دفنت، قال: فأصـيب يوم اليمامة فما أحد من المسـلمين إلا وقد وُجد غيره، كل القتلى وُجدوا ما عدا هو، يعني عايز يقول: يا رب مش عايز حد يبقى له علي جميلة خالص حتى بالتغسيل والتكفين، عشان ما حدش يقول له: أنا اللي لميت لحمه وأنا اللي سترت مش كان سليم وكان متعري، يعني مش عاوز حد يبقى له عليه جميلة خالص، يعني خلاص قطع كل مآربه من الناس، ولعل الله عز وجل يعني أنزله منازل الأبرار.

قال: وقوله: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) أي بهذه المقالة التي إسـتهزأتم بها، قد كفرتم بهذه المقالة، وده إحنا قلنا إن إجماع أهل السـنة والجماعة على أن الكفر يكون بالقول مجردًا، تمام؟ ويكون بالفعل مجردًا، ويكون بالإعتقاد مجردًا، أو بها أو ببعضها معًا، إجماع أهل السنة إن الكفر قد يكون بالقول مجردًا، يعني الإنسان ممكن يقول مقالة كفرية بس مش طبعًا أي مقالة إحنا هنقول عليها كفر تبقى كفر، الأدلة وكلام العلماء بيقولوا أنها كفر بمجردها، يعني بدون النظر إلى حال قلب صـاحبها مُصـدق ولا مكذب؟ خلافًا للجهمية ولا إيه؟ وطائفة المرجئة، تمام؟ يبقى المقالة بمجردها كفر، زي سب الله، وسب الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، تمام؟ وسب القرآن، سب الملائكة العظام جبريل وميكائيل وإسرافيل التندر بهم والسـخرية منهم، السـخرية بالقرآن، تمام؟ فده كفر مجرد يعني بغض النظر يقول

لك: أصل أنا قصدي، أصل أنا مش قصدي، أصل كنت بهزر، ما هو (إنما كنا نخوض ونلعب) ونتحدث حديث الركب، يعني بنهزر، تمام؟

وقد تكون الفعلة كفرًا مجردًا، زي إيه؟ زي إمتهان المصحف، ويعلم أنه مصحف، تمام؟ واللي أنت بتعمله ما هو سكران ولا ماسك المصحف يبول عليه ويطئه بقدمه؛ ليه بتعمل كده؟ هو أنا عايز أعمل كده وخلاص، وأنا مش مستحل؟ لا كذاب تستحل ما تستحلش مش مستنيينك تستحل، فهذا كفر بفعل مجرد.

وقد يكون بإعتقاد مجرد كإعتقاد يعني تثليث حتى وإن لم ينطق به، إعتقاد البنوة في الله حتى وإن لم ينطق بها، إعتقاد كذب النبي حتى ولو لم يصرح، تمام؟ إعتقاد عدم وجود الجنة والنار وإستحالة البعث بعد الموت، ده طبعًا ده شيء والوساوس شيء ثاني، إحنا بنقول إن الوساوس تأتي الإنسان بخطرات سيئة، غير عقد القلب وسكونه إلى المعنى الباطل، دهباب وده باب.

هنا بيقول: قال شيخ الإسلام رحمه الله نرجع ثاني، قوله: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم)، أي بهذه المقالة التي إستهزأتم بها، (إن نعفوا عن طائفة منكم) أي: مخشي ابن حِمْيَر (نعذب طائفة) أي لا يُعفى عن جميعكم ولابد من عذاب بعضكم، (بأنهم كانوا مجرمين) أي بهذه المقالة الفاجرة الخاطئة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وقد أمره الله سبحانه أن يقول لهم: (قد كفرتم بعد إيمانكم)، وقول من يقول: إنما كفروا بعد إيمانهم بلسانهم مع كفرهم أولًا بقلوبهم لا يصح، يعني ده كلام المرجئة أو بعض الأشاعرة، يقولوا: أصلًا هي المقالة مش كفر، هو لما حصل كفر في قلبه راح قايل، نقول له: لا، ده هم متلازمان، ما فيش واحد قبل الثاني، هم بيحصلوا مع بعض، الكفر في الظاهر بيلازمه الكفر في الباطن، مش بيتقدموا ولا بيتأخر عنه، متلازمين، فالعلاقة بين الظاهر والباطن علاقة تلازم مش علاقة شرطية واحد قبل الثاني، لا مش كده، تمام؟ أو واحد هو لا يكون إلا إذا كان الثاني خلص وإنتهى خلاص، أضف إلى ذلك إن الثاني ده اللي هو الباطن عند الجهمية وعند إما الجهل الباطن وإما التكذيب الباطن،

وإحنا قلنا: لا، قد يقع الكفر ظاهرًا وباطنًا والتصـــديق لم ينخرم، تمام؟ ولئن عفوا (وجحدوا بها وإســـتيقنتها أنفســـهم)، (فإنهم لا يكذبون ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)، يبقى ممكن يكون القلب المنعقد على التصـــديق، وكافر الإنســـان ظاهرا وباطنا من باب آخر، من باب الإباء، من باب البغض، من باب النفاق، من باب .. إلى نحو ذلك، إيه؟ زي أبو طالب ما كانش مكذب، أبو طالب كان مصدق،

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينًا

وإجماع أهل السنة على أنه مات كافراً، عاش كافرًا ومات كافرًا، هو على ملة عبدالمطلب، تمام؟ رغم أنه مش مكذب في الباطن، عشـــان نبقى برضـــو كلمة الباطن دي يبقى لها إيه؟ تفصيل، لإن كل ما تجيء كلمة الباطن بيروح رايح المرجئة على طول على التصديق فقط، لأنه ليس ثم في الباطن عندهم إلا التصديق.

قال شيخ الإسلام: وقول من يقول: إنهم كفروا بعد إيمانهم بلسانهم مع كفرهم أولًا بقلوبهم لا يصـــح، لأن الإيمان باللســـان مع كفر القلب قد قارنه الكفر فلا يقال: قد كفرتم بعد إيمانكم، فإنهم لم يزالوا كافرين في نفس الأمر، وإن أريد أنكم أظهرتم الكفر بعد إظهاركم الإيمان فهو لم يظهروا للناس إلا لخواصهم، وهو مع خواصهم ما زالوا كذلك، أو وهم مع خواصهم ما زالوا كذلك يعني على الكفر، وهم عارفين دخيلة بعض، ولا يدل اللفظ على أنهم ما زالوا منافقين، هو عايز يقول إن هم كانوا مســلمين، حكم الإســـلام ثبت لهم حقيقة، وبعدين إرتدوا بالمقالة لا غير، دون النظر إلى فعل القلب.

وقال رحمه الله في موضـــــع آخر: فقد أخبر بأنهم كفروا بعد إيمانهم مع قولهم إنما تكلمنا بالكفر من غير إعتقاد له، بل إنما كنا نخوض ونلعب، وبَيَن أن الإســـتهزاء بآيات الله كفر، ولا يكون هذا إلا ممن شـــرح صـــدرًا هذا الكلام، لإن ما إنتاش موضـــع إكراه ولا موضـــع خوف ولا إلتجاء ولا حاجة، ده أنت بتهزر ومبسوط وآخر راحة، وعمال تشاور وتتضاحك وتتمايل كما في بعض الروايات، ففين وجه الضـغط عليك؟ أنت بتقوله كده بمنتهى الأريحية أدي معنى شرح الصدر بالكفر عياذاً بالله.

ولو كان الإيمان في قلبه لمنعه أن يتكلم بهذا الكلام، تمام؟ يعني هات إنســـان مغرق في الضلالة وقل له: سب ربنا، ممكن يقتلك، تمام؟ ممكن إذا ما سلمت من قتل ممكن يضربك ضربة يضيعك، أنت بتقول إيه؟ أنت تجننت؟ إزاي أسب ربنا؟ هو ممكن إنسان ما ركعهاش في حياته قبل كده، تمام؟ فلأن في أثارة من إيمان في قلبه بتمنعه من قول مقالة الكفر، إنما هو يسيب لربنا طواعية، ويقول لك: أصل أنا كنت زهقان، أصل أنا كنت بهزر، إيه ده! ما هو لو فيه قائمان في القلب يمنعه، صح ولا لأ؟

فهنا بيقول: ولو كان الإيمان في قلبه لمنعه أن يتكلم بهذا الكلام، والقرآن يبين أن إيمان القلب يستلزم العمل الظاهر بحسبه، يعني إيه بحسبه؟ إن كان في الباطن هو الأصل فليس في الظاهر إلا الأصــل، إن كان في الباطن الواجب كاملًا يبقى على الظاهر الواجب كاملاً، الواجب ناقصًا يبقى على الظاهر الواجب ناقصًا، الكمال مستحب باطنًا يبقى الكمال مستحب ظاهرًا ده التلازم.

يقول: والقرآن يبين أن إيمان القلب يسـتلزم إيمان الظاهر بحسَـبه أو بحسْـبه، كما في قوله تعالى: (ويقولون آمنا بالله وبالرســـول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين * وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين * أفي قلوبهم مرض أم إرتـابوا أم يخـافون أن يحيف الله عليهم ورسـوله بل أولئك هم الظالمون)، قال: فنفى الإيمان عمن تولى عن طاعة الله أو عن طاعة الرسـول، وأخبر أن المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسـوله ليحكم بينهم سـمعوا وأطاعوا، فبين أن هذا من لوازم الإيمان، تمام؟أنا الإنســـان يُدعى إلى الله ورســـوله ليحكم بينهم فيســـمع ويطيع، ده دليل على كمال إيمانه في هذه المشهد أو في هذه القضية.

وفيه بيان أن الإنســـان قد يكفر بكلمة يتكلم بها أو عمل يعمل به، وأشـــدها خطرًا إرادات القلوب، يعني إيه؟ إرادة القلوب التي يعزم عليها القلب مش الخطرات، فإن الله تعالى أو بيقول: فهي كالبحر الذي لا ســـاحل له، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، قال: فهي كالبحر الذي لا ساحل له ويفيد الخوف من النفاق الأكبر، هذا الأثر وهذا الخبر يفيد الخوف،

من النفاق الأكبر، فإن الله تعالى أثبت لهؤلاء إيماناً قبل أن يقولوا ما قالوه، يعني كانوا مؤمنين، وثابت إيمانهم بنص القرآن، (قد كفرتم بعد إيمانكم)، والإيمان في المسمى الشرعي صحيح مش إيمان باطل.

يقول: فإن الله قد أثبت لهؤلاء إيماناً قبل إن يقولوا ما قالوه، كما قال ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخافوا على نفسه يعني النفاق.

نسأل الله عز وجل السلامة والعافية في الدنيا والاخرة.

كده وصلنا لنهاية الحلقة الثانية من لقاء اليوم.

ونسأل الله سبحانه وتعالى إن يتم علينا رحلة الكتاب في عافية من أمر ديننا ودنيانا.

نكتفي بهذا القدر،،

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً